

عبودية الشتاء | د.عمر المقبل |

عمر المقبل

الحمد لله الذي جعل في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار عبرة لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جعل لعباده احوالا تذكروهم بعظيم قدرته. وكمال حكمته يجعل - [00:00:01](#)

ذلك الى طاعة ربهم والاستقامة على امره طريقا وسبيلا. واشهد ان نبينا وامامنا وسيدنا محمدا عبد الله ورسوله الذي قام بحق ربه في كل اوقاته. فكان بحق هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. وصلى الله وسلم وبارك - [00:00:27](#)
عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين. صلاة دائمة بدوام السماوات والارضين. مقيم عليهم ابدا لا تروم انتقالا ولا تحويلا. اما بعد فاصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله عز وجل ايها الاخوة ان من علامات صحة القلب ان يكون معتبرا بما يراه من اية - [00:00:57](#)

كونية او يسمعه من ايات متلوة قرآنية. ترى صاحب القلب الحي اذا قرأ او سمع قول الله عز وجل يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار تراه يتساءل هل انا من هؤلاء؟ هل انا من اهل البصيرة الذين يعتبرون؟ واذا مر بقوله - [00:01:27](#)
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا بحث عن اثر هذا في قلبه واثره في زيادة شكره لربه. اما اذا رأوا
اما اذا رأوا تقلب الكون - [00:01:57](#)

وتغير الاحوال ما بين صيف وشتاء وخريف وربيع فان ذلك يحمل اهل القلوب على مزيد من التفكير والتأمل الذي يرجون معه. ان يكونوا من اهل هذه الاية. ان في خلق - [00:02:17](#)

السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. من هم؟ الذين يذكرون الله يا من وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما هذا باطلا سبحانه. سبحانه عذاب النار. هكذا هم اصحاب القلوب الحية - [00:02:37](#)
حياتهم بين تأمل وتدبر واعتبار وتفكر. ومن ذلك يا عباد الله ما يراه المؤمن من بالفصول وما فيها من المصالح والحكم. وكيف سيكون الحال لو كان الزمان كله فضلا واحدا - [00:03:07](#)

وكم سيفوت من مصالح الفصول الباقية؟ ان في زمان الشتاء الذي نعيش اسابيعه الاولى لمواضع من العبر منها انه فصل تغور الحرارة فيه في الاجواف وبطون الارض والجبال. فتتولد مواد الثمار وغيرها. وتبرد الظواهر ويستكتف فيه الهوى. فيحصل باذن الله تعالى السحاب - [00:03:27](#)

المطر الذي به حياة الارض واهلها. واشتداد ابدان الحيوان وقوتها. وتزايد القوى الطبيعية واستخدام ما حلته حرارة الصيف في الابدان. وفي الربيع مزاياه وللصيف خصائصه. وللخريف منافعه ومن مواطن الاعتبار في هذا الفصل ايها الاخوة ما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يذكر به اصحابه من - [00:03:57](#)

ان البرودة الشديدة التي يجدها الناس في هذا الفصل انما هي احد نفسي جهنم اعادنا الله كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه قالت النار ربي اكل بعضي بعضا - [00:04:27](#)

فان لي اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما وجدتم من برد او زمهرير فمن نفس جهنم. وما وجدتم من حر او حرور فان نفس جهنم - [00:04:47](#)

اذا كان من تمام نعيم اهل الجنة جعلني الله واياكم من اهلها انهم وطؤوا اذى الحر والبرد. كما قال سبحانه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. بعكس حال اهل النار اجارنا الله واياكم - [00:05:07](#)

منها الذين يتنوع عليهم العذاب. يجتمع في حقهم يجتمع في حقهم الطعام الحار جدا والبارد جدا. ولان كان هذا مؤذيا في الدنيا. فما
ظنك به في الآخرة؟ يقول الله عز - [00:05:27](#)

وجل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا. قال ابن عباس رضي الله عنهما الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من شدة
برده. وقال تلميذه مجاهد هو الذي لا يستطيعون ان يذوقوه من برده. فمن ذا الذي منا ايها الآخرة اذا لسعه برد الشتاء؟ تذكر -
[00:05:47](#)

وما يعانيه اهل النار من شدة زمهريرها. ومن الذي اذا لسعه برد الشتاء تذكر ما يتجرعه اهل النار من غصص في اكل الغساق. ايها
المؤمنون ومن اثار التفكير والاعتبار في قلب الليل والنهار - [00:06:17](#)

شكر الواحد القهار. الشكر الذي لا يقتصر على القول فحسب. بل يتبعه ذلك العمل الصالح ففي الشتاء تشتد المؤنة على بعض الناس
وتزيد الكلفة عليهم بسبب الحاجة الى التدفئة والرزق الذي لا - [00:06:37](#)

تهيئ طلبه في غير الشتاء. فمن الموفق الذي يتلمس حاجات المعوزين؟ الذين اجتمع عليهم الشتاء وغلاء الاسعار. وهو ايضا يعبر عن
خيرية المجتمع الذي يتفقد احوال الضعفاء فيه من الموفق الذي يجتهد الا يمضي عليه هذا الفصل الا وقد ساهم بتدفئة مسلم واحد
او - [00:06:57](#)

من جوع على الاقل هنا او هناك. حيث يبعثها المنادي. ان اجر ذلك عند الله لعظيم خرج صفوان بن سليم احد ائمة التابعين واحد اكابر
شيوخ الامام مالك رحمه الله - [00:07:27](#)

خرج في ليلة باردة في المدينة من المسجد فرأى رجلا عاريا فنزع ثوبه وكساه اياه. فرأى بعض اهل الشام في منامه ان صفوان بن
سليم دخل الجنة دخل الجنة بقميص كساه - [00:07:47](#)

فقدم هذا الشامي الى المدينة فقال دلوني على صفوان. فاتاه فقص عليه ما رأى. ان لمبشرة ولكن لا ينتظر المؤمن رؤيا تحته. بل
يكفيه يكفيه حاديا لعمل كهذا قول الله عز وجل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه تجدوه عند الله هو خير - [00:08:07](#)

هو خيرا واعظم اجرا. ومن مواطن الشكر يا عباد الله في تقليب الليل والنهار وفي فصل الشتاء بالذات صيام ما امكن من الايام التي
جاءت السنة ببيان فضلها ومحاولة تخصيص جزء من الليل بالقيام ولو كان - [00:08:37](#)

يسيرا وقد جاء في الحديث وان كان في سنه ضعف الا ان معناه صحيح ان الشتاء ربيع المؤمن ان الشتاء ربيع المؤمن قام ليل طال
ليله فقامه وقصر نهاره فصامه قال بعض اهل العلم - [00:08:57](#)

انما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة
فيه. كما تركع البهائم في مرعى الربيع. فتسمن وتصلح - [00:09:17](#)

اجسادها فكذاك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات. فان المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير
مشقة ولا خلفة تحصل له بسبب الجوع والعطش. اما قيام ليل الشتاء فطوله يمكن ان - [00:09:37](#)

تأخذ النفس حظها من النوم. ثم يقوم بعد ذلك الى الصلاة. فيقرأ المصلي ورده كله في القرآن. وقد اخذت النفس حظها من النوم.
فيجتمع له نومه المحتاج اليه. مع ادراك ورده من القرآن. فتكمل له - [00:09:57](#)

مصلحة دينه وراحة بدنه. انتهى كلامه رحمه الله. نعم ايها الآخرة القيام في ليل الشتاء فيه مشقة على النفوس من جهة تألم النفس
بالقيام من الفراش الذي في شدة البرد. وبما قد يجده المؤمن - [00:10:17](#)

احيانا من الم اسبغ الوضوء وهذا من افضل الاعمال. لكن لكن المؤمن وهو يقوم يحده امران شكر الرب عز وجل على نعمه الغزاق.
ويحذوه امر اخر وهو الرغبة بالتلذذ بمناجاة الله عز وجل بقراءة كلامه وتزكية القلب بتلاوة آياته - [00:10:37](#)

النفس بالتملق بين يدي الله ودعائه. وسؤاله من فضله. فهذا الله النعيم الذي حرمة اكثر الناس. روي ان الحسن البصري رحمه الله
تعالى كان اذا قرأ هذه الآية في صفات عباد الرحمن والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. قال - [00:11:07](#)

قرأ صفات عباد الرحمن قال هذا وصف نهارهم. ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هذا وصف ليلهم. فرحم الله عبدا

اقتدى بهم. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة. ونفعني واياكم - [00:11:37](#)

بما فيهما من الايات والحكمة. اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروا ان ربي رحيم ودود الحمد لله المعبود في السماوات والارض. اما بعد فلان كان الحديث عن مواطن الاعتبار والشكر - [00:11:57](#)

في هذا الفصل فان الانسان ليحزن من تفريط كثير من الناس تفريطا ظاهرا في شكر هذا النعم الشكر الواجب المترجم بالقول والعمل. ولعل من ابرز صور التقصير التي تتكرر صيفا وشتاء - [00:12:22](#)

شكوى المساجد من كثرة التخلف عن صلاة الفجر في الجماعة. ولئن سألت عن العذر عند الاكثريين. لوجدت اقبح من فعل. انه السهر. وعلى اي شيء يا ترى؟ اهو على مصالح المسلمين؟ ام هو على ثغر من - [00:12:42](#)

ثغور الجهاد في سبيل الله؟ ام لمتابعة مريض؟ ام هو على سهر؟ ام هو على بر والد او خدمة ولد او في قضاء حاجة لا تحتتمل التأخير. الا يا ايها الاخوة المقصرون في هذا اتقوا الله عز وجل - [00:13:02](#)

تذكروا وتذكروا ان الموت يأتي بغتة وانتم لا تشعرون. لا يغرنكم ما انتم فيه من ولا ما انتم فيه من امن وامان او شباب وعافية. فوالله ان لم تشكر هذه النعم ليوشع - [00:13:22](#)

ان تسلب عنا او يسلط بعضنا على بعض وما ربك بظلام للعبيد. ايها المؤمنون ان ليلة الشتاء طويل فلا تقصروه بمنامكم وغفلتكم. ولا تضيعوه بسهركم على تافه القول والعمل. فضلا عن - [00:13:42](#)

المعاصي واللذات المحرمة. وتشبهوا ولو بجزء يسير من ليلكم بليل المتقين الذاكرين. لعل الله ان يلحقنا واياكم في زمرة الصالحين. لا يقضين عليك ليلة الا وقد ركعت فيها ولو ركعة واحدة - [00:14:02](#)

لا تمضين عليك ليلة الا وقد ختمتها باستغفار وتسبيح وتهليل لله العظيم الكريم اللهم ارزقنا تعظيم امرك ونهيك. اللهم اللهم ارزقنا الكبار اللهم ارزقنا الشكر والاستغفار اللهم يا حي يا قيوم - [00:14:22](#)

اعمل نعمك في طاعتك واجعلنا ممن يا رب العالمين - [00:14:47](#)